MESR
منار الشرق للدراسات والأبحاث
Manar Elsharq for Studies & Research

Middle East Journal of Legal and Jurisprudence Studies

Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index
ISSN 2710-2211 (Print)
ISSN 2788-4694 (Online)

مجلة الشرق الأوسط
للدراسات القانونية والفقهية

# البعد العاطفي في صنع القرار الخارجي: الجانب الخفي في العلاقات الدولية

**زكرياء حلوي**

طالب في سلك الدكتوراه تخصص قانون عام بالكلية المتعددة التخصصات بالناظور –المغرب

zakariaehaloui@gmail.com

استلام البحث: 08/01/2023 مراجعة البحث: 12/03/2023 قبول البحث:14/03/2023

**ملخص الدراسة :**

تشير الدراسات الحديثة في حقل السياسة والعلاقات دولية إلى صعوبة فصل البعد العاطفي عن البعد العقلاني أثناء عملية صنع القرار السياسي، فكلاهما يحفز الآخر ويعكس مخرجاته، فصنع السياسة والعلاقة بين الدول والمجتمعات لا يمكن فهم جوانبها المختلفة، إن تم حصرها في البعد العقلاني فقط وإغفال دور العاطفة، باعتبار أن هذه الأخير ترتبط بالإنسان وبالوجود البشري، فمن يقوم بصنع واتخاذ القرار السياسي يتأثر به ويؤثر من خلاله في الشعوب الذين تحركهم العواطف والمشاعر وتحكم تصرفاتهم وأفعالهم.

**الكلمات المفتاحية:** العاطفة، السياسة الخارجية، العلاقات الدولية، صانع القرار، السياسات الأمنية.

## The Emotional Dimension in External Decision Making: The Hidden Side in International Relations

**Zakariae Haloui**

## Abstract

Recent studies in the field of politics and international relations indicate the difficulty of separating the emotional dimension from the rational dimension during the political decision-making process, as both stimulate the other and reflect its outputs. Policy-making and the relationship between states and societies cannot understand its different aspects, if it is limited to the rational dimension only and ignores the role of emotion. Considering that the latter is linked to man and human existence, whoever makes and takes the political decision is affected by it and influences through it the peoples who are moved by émotions and feelings and govern their behavior and actions.

**Keywords:** Emotion, Foreign policy, International relations, Decision-maker, Security policies.

## مقدمـــــــــــة

شهدت مرحلة ما بعد الحرب الباردة بروز أهمية التخصصات العلمية المشتركة التي يتلاقى فيها علم السياسة بعلم النفس وعلم الاجتماع، حيث سعى مجموعة من الدارسين إلى رصد دور العواطف والمشاعر كالخوف، الغضب، الكراهية، السعادة والثقة وغيرها في تشكيل الظواهر السياسية ونسج العلاقات بين المجتمعات، وأصبح دور وأهمية العاطفة مطروح بشكل بارز في العلاقات الدولية خاصة مع تنامي المخاطر والتهديدات التي تعترض حياة الأفراد والمجتمعات والدول. وبالتالي لم يعد الاتجاه العقلاني هو المهيمن في المجال السياسي، بل أصبح هناك تداخل وتأثير متبادل بين العقل والعاطفة في عملية صناعة القرار السياسي.

### أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونة يناقش مسألة تتسم بالصعوبة والجدل، ويتناول قضية العاطفة وتأثيرها على عملية صنع القرار الخارجي، إذ لا يمكن استبعاد البعد العاطفي في الفهم الأوسع للعلاقات الدولية، كما تكمن أهمية الموضوع في تناوله لأهم العواطف والمشاعر كالخوف، الغضب، السعادة، والكراهية وإبراز حدود حضورها في السياسات الدولية، وتبرز أهمية الموضوع كذلك في تسليطه الضوء على المزاج العام للمجتمعات وكيف تؤثر العواطف والمشاعر في بناء وإعادة صياغة العلاقات بين المجتمعات الدولية.

### إشكالية البحث:

يسود نقاش في مجال السياسة والعلاقات الدولية حول تأثير المشاعر والعواطف والانفعالات في عملية صنع القرار السياسي، لذا نحاول في هذا المقال تسليط الضوء على العلاقة بين العاطفة والسياسة والإجابة عن الإشكالية الرئيسية الآتية، ما مدى تأثير البعد العاطفي على عمليات صنع السياسة الخارجية للدول ووضع سياساتها الأمنية؟.

### أهداف البحث:

- يهدف هذا المقال إلى فهم بعض الظواهر في السياسة الخارجية للدول، من خلال رصد حدود ومساحة التأثير بين كل من العاطفة والسياسة، وفهم دور البعد العاطفي في طابعه الجماعي المرتبط بالظاهرة السياسية.
- يهدف المقال أيضا إلى رصد مدى تأثير المشاعر والعواطف على العلاقات بين المجتمعات، وتأثيرها على الفاعلين السياسيين أثناء عملية صنع القرار الخارجي.
- كما يهدف المقال إلى استكشاف مداخل الارتباط والتأثير بين العاطفة وصنع قرارات السياسية الخارجية والسياسات الأمنية للدول في حقل العلاقات الدولية.

### فرضيات البحث:

- هناك ارتباط وثيق بين العقل والعاطفة حيث يتداخلان في جميع عمليات صنع السياسة الخارجية للدول.
- عملية صنع قرارات السياسة الخارجية للدول تتداخل فيها مجموعة من العوامل من بينها الحالة العاطفية لصانع القرار وللمجتمعات.
- البعد العاطفي قد يدفع صانع القرار إلى اتخاذ قرارات سياسية استجابة للعواطف والمشاعر المهيمنة عليه.

### منهجية البحث:

سنعتمد في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي حيث نقوم من خلاله بملاحظة الواقع السياسي والاقتصادي والأمني في الساحة الدولية، والوقوف على دور وتأثير العاطفة في صنع القرارات الخارجية والأمنية للدول، كما سنتعمد على المنهج الوصفي التحليلي لوصف مجموعة من الظواهر في السياسة الدولية واستخلاص مدى ارتباطها بالعواطف والمشاعر.

## تقسيم البحث:

للإحاطة بهذا الموضوع، ارتأيت تقسيمه إلى مطلبين، حيث تناولت في المطلب الأول أثر البعد العاطفي على صناع القرار والمجتمعات، حيث خصصت الفرع الأول منه للحديث عن أثر البعد العاطفي على صانع القرار السياسي، في حين تحدث في الفرع الثاني عن تأثير البعد العاطفي في العلاقة بين المجتمعات، في المقابل تناولت في المطلب الثاني علاقة العاطفة بصنع السياسة الخارجية ووضع السياسات الأمنية في الساحة الدولية، وهنا تطرقت في الفرع الأول إلى دور العاطفة في صنع السياسة الخارجية للدولة، وفي الفرع الثاني إلى أثر العاطفة في وضع السياسيات الأمنية للدولة.

### المطلب الأول: أثر البعد العاطفي على صناع القرار والمجتمعات

تلعب المشاعر والعواطف دورا أساسيا في حياة الإنسان، ولها تأثير كبير في كل مناحي الحياة الاجتماعية، السياسية والاقتصادية، إذ لا يمكن فصل العاطفة عن السياسة وعن تأثيرها في علاقة المجتمعات ببعضها، كما لا يمكن الجزم بوجود عقلانية خالصة وخالية من المشاعر، فالعقل والعاطفة يؤثران في بعضهما بشكل دائم، ويحركان معا سلوك الأفراد والمجتمعات، ويمتد هذا التأثير إلى متحذ القرار أثناء عملية صنع السياسات الخارجية للدول.

#### الفرع الأول: أثر البعد العاطفي على صانع القرار السياسي

إن محاولة ربط طبيعة العواطف واختلالات توازنات القوى في النظام الدولي، دفع بعض الدارسين إلى النظر للبعد العاطفي بمقدار ما قد يعزز به الاختيارات العقلانية لصانع القرار السياسي، حيث طرح تود هول (Todd Hall) ما سماه ب"الدبلوماسية العاطفية"، أي إن الدول تستخدم العواطف والمشاعر إزاء الدول الأخرى من أجل تحقيق أهداف سياستها الخارجية، كما دبلوماسيات الغضب عند انتهاك مصالح الدول والاعتذار لتغيير العلاقة المضطربة مع دول أخرى والتعاطف عبر مساعدة الدول في الكوارث والأزمات لتحسين صورتها الدولية وتعزيز مكانتها.[1]

كما أن للعواطف تأثير كبير على الفاعل السياسي أثناء عملية صنع القرار الخارجي، فالعواطف تضطلع بدور مهم في إدراك الملامح المناسبة للبيئة المحيطة، بالتالي كيفية تقييم الموقف موضع الاهتمام، وتصنيف الأحداث الأكثر ارتباطا بمشاغل واهتمامات صانع القرار[2]. حيث يرى جيرالد كلور (Gerald Clor) بأن الوظيفة الأساسية للعاطفة تتمثل في توفير المعلومات حول كيفية تقييم الموقف، فهي بمثابة بيانات لعمليات الحكم واتخاذ القرار، وأيضا لإعادة ترتيب أولويات المعالجة، بحيث توجه المشاعر انتباه الفرد إلى الأشياء ذات الصلة بالأهداف والمخاوف المتعلقة بالموقف العاطفي.[3]

وتقوم العواطف بدور رئيسي في تأطير الخيارات المحفوفة بالمخاطر، وكذلك دور تكميلي للقرارات المنطقية، ومعالجة أوجه القصور لديها، والقيام بعملية الترجيح بين الخيارات والمسارات المختلفة خصوصا إذا تساوت، أو كادت تتساوى في أهميتها، كما يمكن أن تساعد العواطف صانع القرار في التغلب على القيود المعرفية المفروضة في بيئة اتخاذ القرار، من ثم، قد يساعد وجود

[1] خالد حنفي علي، " حدود *العاطفة في تفسير الظاهرة السياسية*"، محلق اتجاهات نظرية، السياسة الدولية، العدد 225، القاهرة، يوليو 2021، ص4.

[2] محمد شلبي، *المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، المناهج، الاقترابات، والأدوات*، دار هومة، الطبعة الرابعة، الجزائر 2002، ص ص 161-162.

[3] Gerald c.clore, "why emotions are felt?", in: Paul Ekman and Richard Davidson (Eds), "the nature of emotions", (new York: oxford university press, 1994), p.105.

العاطفة على التكريس للعقلانية المقيدة، لأن العواطف تقيد مجموعة الاعتبارات الممكنة، وتدفع صانع القرار إلى التركيز على جوانب معينة من الخيارات المتاحة، وبالتبعية منح الأولوية لأهداف معينة، وحشد الطاقة والموارد وتوجيه السلوك تجاهها.[4]

وهنا يمكن تسليط الضوء على مجموعة من المشاعر والعواطف المؤثرة على صانع القرار السياسي في العلاقات الدولية[5]، لعل أهمها:

**الغضب:** حيث يمكن للفاعل السياسي أن يوضح عبر إبداء مشاعره الغاضبة أن الآخرين يتصرفون ضد رغباته ومصالحه، ويمثل عدم إظهار الغضب في مواجهة الإهانات الصارخة نوعا من الضعف أو الاستسلام. وتظهر مشاعر الغضب في العلاقات الدولية من خلال سلوكيات الدول الرافضة لتصرفات الفاعلين الآخرين، ويتجلى هذا من خلال تبني صانع القرار لدبلوماسية الغضب، والتي تتكون من عرض علني وقوى على مستوى الدولة ردا على سياسات وتصرفات الفاعلين الخارجيين، فالدولة تسعى هنا إلى نقل صورة إلى الآخرين حول المساحات المسموح بها، والمساحات المحظورة، وبالتالي الضغط على الفاعلين بتغيير سلوكياتهم وقراراتهم إذا كانت تقع ضمن المساحات المحظورة بالنسبة للدولة. وفي هذا الإطار يمكن أن نشير إلى قرار الرئيسي الروسي "فلاديمير بوتين" خلال شهر فبراير الماضي بوضع القوات النووية الروسية في حال تأهب خاصة، نتيجة غضبه من العقوبات الغربية ضد روسيا بسبب حربها ضد أكرانيا[6].

**الخوف:** يعد هذا الشعور الأكثر حضورا في مقاربات العلاقات الدولية التي تفترض بعضها أن السلوك التنافسي بين الدول هو نتيجة ثانوية للخوف الناجم عن الفوضى الحاكمة للنظام الدولي. فوفقا للواقعية البنيوية، فإن الخوف من الدول الأخرى يجعل الدولة تدرك أن أفضل طريقة لها للبقاء هي أن تكون قوية على نحو استثنائي. كما أن المؤسسية تدرج الخوف كمشاعر ضمنية في إطارها التحليلي، إذ يمكن توليد سلوك تعاوني مشترك بين الدول من خلال المؤسسات الدولية، التي يكون هدفها تخفيف حدة الشعور بالخوف. وتسهم مشاعر الخوف في بناء التحالفات السياسية، لأن الدولة حينما تواجه تهديدا كبيرا من دولة أخرى، فإنه لا يكون أمامها سوى: خيارين إما الموازنة أو مسايرة مصدر التهديد أي الدخول في علاقات تعاونية أو حتى تحالفية معه. كما تدفع مشاعر خوف الدول إلى امتلاك القوة والنفوذ. وتوظف بعض الدول الخوف من الأعداء الخارجيين لتعزيز وحدة المجتمع في واجهتهم، أو لتبرير هيمنتها على النظام الدولي، كما يظهر في مفهوم الأمننة، حيث تطرح القوى الكبرى تهديدا أمنيا يواجهها على أنه تهديد يواجه أمن النظام الدولي ككل، ومن ثم ينبغي اتخاذ إجراءات جماعية في مواجهتها.

**الإذلال:** ظهرت تجليات عاطفة الإذلال في العلاقات الدولية في ظل طرح مصطلح "الإذلال الدولي"[7]، الذي يتعلق ببعدين رئيسيين: أولا المكانة التي يطمح الفاعلون الدوليون إلى تحديدها في جو منافسة محدودة، ثانيا الاستخدام من جانب أولئك الذين يمتلكون موارد سلطوية لرموز تتيح لهم إقصاء الذين لا يمتلكون تلك الموارد إلى مراتب أدنى. وتشكل مشاعر الإذلال مدخلا لفهم محاولات بعض الدول إلى الخروج عن مسار النظام الدولي القائم حيث ظهرت "دبلوماسية الجنوح"، وهي تدل على فن تحقيق المكاسب داخل النظام الدولي من خلال تجاوز قواعده ومعاييره وقيمه. ويرى برتران بدي أن أصحاب هذه الدبلوماسية

[4] Marcel Zeelenberg and others, "On emotion specificity in decision making: Why feeling is for do- ing", Judgment and Decision Making, Vol. 3, No. 1, January 2008, p.18.

[5] محمد بسيوني عبد الحليم، "*أدوار العاطفة في صنع السياسة الخارجية للدول*"، محلق اتجاهات نظرية، السياسة الدولية، العدد225، القاهرة، يوليو2021، ص ص 13-14.

[6] انظر مقال "*الغزو الروسي لأوكرانيا: تأهب بوتين النووي هل هو على شدة غضب الرئيس الروسي أم ضعفه؟*"، 2022، على موقع www.bbc.com، تاريخ الزيارة 25فبراير2023.

[7] يعرفه برتران بدي ( Bertrand Badie) بأنه فرض مكانة أدنى من تلك التي يتمناها فريق لنفسه، ولا تكون متطابقة مع المعايير المعلن عنها.



CC BY

يسعون إلى الاستعراض الذي يتلون بطعم الثأر[8] وإثبات الذات، وأول مكسب يهدفون إلى تحقيقه يكمن في التظاهر علنا خارج النظام القائم من أجل إظهار تمايزهم وشخصيتهم المستقلة.

**الامتنان:** يرتبط هذا الشعور في العلاقات الدولية بالسلوكيات الإيجابية التي تمارسها الدول تجاه بعضها بعضا، كأن تقوم دولة ما بتقديم المساعدات لدولة أخرى في وقت الأزمات، وهو ما يدفع الدولة التي تلقت المساعدات إلى تبنى خطاب يعبر عن الامتنان للدولة الأخرى. وعليه، يمكن لمشاعر الامتنان أن تشجع على المعاملة بالمثل في العلاقات الدولية، وإنشاء روابط ثقة تحافظ على الطابع الإيجابي للعلاقات. إلا أنه برغم الطابع الإيجابي لمشاعر الامتنان، فإن ثمة بعدا سلبيا لهذه المشاعر، خاصة أنها تنتج ما يسمى"دين الامتنان" وهو أمر قد يكون له تكون مطالبة برد الجميل التي تتلقى العطاء من دول أخرى، مما يخلق انعكاسا سلبيا على حرية التحرك الخارجي للدولة وقراراتها، ويجعلها خاضعة لفاعلين آخرين.

لكن بالرغم من أهمية التأثير الكبير للعواطف على صانع القرار السياسي، فإن هذه المسألة تطرح بعض الإشكاليات الأساسية من أبرزها أن العاطفة في بعض الحالات، مثل حالات الغضب العارم، يمكن أن تحجب عن صانع القرار بعض معطيات الواقع، وبالتالي اتخاذ قرارات تؤثر بالسلب على مصالح الدولة، كأن يتبنى قرارا بالدخول في حرب ضد دولة دون أن يكون على استعداد لمثل هذه الحرب، وتتزايد هذه المعضلة في حال أدت العواطف إلى تجاهل صانع القرار بعض الأحداث، أو ما يطلق عليه "الانتباه الانتقائي" والاهتمام ببعض الأحداث التي تتفق مع الحالة العاطفية لصانع القرار، ما يعنى سيطرة نمط من التحيزات المسبقة على صانع القرار استنادا إلى مشاعره. إضافة إلى معضلة الصدق العاطفي لصانع القرار حيث يصعب أحيانا التمييز بين المشاعر العميقة، والعواطف العابرة وكذلك العواطف المصطنعة. لذا يفترض استدعاء صانع القرار للبعد العاطفي في السياسة الخارجية أن يظهر في صورة صادقة، وتكون مقنعة للأطراف الأخرى المستهدفة حتى تحقق الأهداف المرجوة منها.[9]

**الفرع الثاني: تأثير البعد العاطفي في العلاقة بين المجتمعات**

تناول مجموعة من الباحثين في علم السياسة أمثال ويندي إمراهن(Windi Imrahan)، وبريان كروجر(Brayan Kroeger ) مسألة تأثير المشاعر والعواطف في التفاعلات المجتمعية والسياسة، وأشاروا إلى مفهوم المزاج العام كحل مفاهيمي لسلسلة من المشكلات المتعلقة بالأحكام الفردية والجماعية حول القضايا السياسية في الساحة الدولية، بحيث اعتبروا المزاج العام حالة عاطفية منتشرة لها مكونات إيجابية وسلبية مميزة يختبرها الناس بسبب عضويتهم في مجتمع سياسي معين.[10]

كما ساهمت أحداث الحادي عشر من شتنبر 2001 في بروز مفهوم المزاج العام في العلاقات الدولية، حيث أثر مزاج المجتمع الأمريكي على علاقته بالمجتمعات الإسلامية، خاصة أنه تضمن مشاعر وعواطف كالهلع، الخوف، الكراهية، الغضب...، والتي لا تزال مستمرة حتى الوقت الراهن. فقد حفزت أحداث شتنبر 2001 وما تبعها من تداعيات في النظام العالمي الحديث عن العلاقة بين الأحداث الكبرى وتشكل المزاج العام للمجتمع، من جهة، وتأثيره على علاقته بغيره من المجتمعات، من جهة أخرى. كما توصلت أبحاث عدة إلى أن التغييرات الفارقة في المجتمعات والدول تؤثر على المزاج العام تجاه الأحزاب السياسية، والثّقة في الحكومات، والآراء حيال المرشحين للرئاسة، والعلاقة مع المجتمعات والدول الأخرى.[11]وطرح "دومينيك

[8]كشف الرئيس الأمريكي" جورج دبليو بوش" في مذكراته بأن أحداث هجمات 11 شتنبر2001 جعلت مشاعر الغضب والإذلال تهمين على تفكيره، وهو ما قد يفسر ولو بشكل جزئي القرار الذي اتخذته أمريكا بغزو أفغانستان كنوع من الاستجابة للمشاعر الاذلال التي سيطرت على صانعي القرار.

انظر: جورج دبليو بوش، *قرارات مصيرية*، ترجمة سناء حرب، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت،2013، ص ص 175-206.

[9] BARBARA KEYS, "Henry Kissinger: The Emotional Statesman", Diplomatic History, Vol. 35, No. 4, SEPTEMBER 2011, p.593.

[10]Watson, D. & Tellegen, A." Toward a Consensual Structure of Mood", Psychological Bulletin, vol 98, No2 (1985), PP 219-235.

[11]عزة هاشم، "*تأثيرات المزاج العام في العلاقة بين المجتمعات*"، محلق اتجاهات نظرية، السياسة الدولية، العدد 225، القاهرة، يوليوز 2021، ص23.

مويزى"( Dominique Moisi) أبعادا عاطفية للصراع العالمي، حيث أشار إلى صدام العواطف والانفعالات، واعتبر أن الصراع العاطفي يكرس فجوات نفسية وإدراكية وشعورية بين الدول والمجتمعات قد تسهم في بروز حالات مزاجية جماعية متضادة تطال الفكر والسلوك. فعلى سبيل المثال، يمكن مقاربة الإرهاب والتطرف عاطفيا على أنه رد فعل لأفراد أو جماعات يشعرون بعجز ومهانة ذاتية وجماعية، بالتالي يسعون إلى مواجهة ذلك عبر خطابات متطرفة وسلوكيات عنيفة ضد الآخر. لكن هذا التطرف يولد مشاعر خوف أكبر لدى المستهدفين به، ما قد يدفعهم إلى خيارات عاطفية مضادة، لذا، لم تكن مفارقة أنه كلما تصاعد الإرهاب والتطرف في العالم تنامى الطلب السياسي على أحزاب اليمين المتطرف، كما الحال في أوروبا.[12]

على الجانب الآخر، فإن الخرائط الجيوسياسية المتباينة للمشاعر والعواطف بين الدول قد تتحول إلى مداخل لتكريس وإعادة إنتاج الهيمنة في النظام الدولي، حيث نجد مثلا أن مؤشر السعادة مرتفع في الدول المتقدمة أو الغنية الواقعة في الشمال، بينما تتذيله دول أخرى فقيرة تعاني صراعات وهشاشة مجتمعية وصراعات داخلية وغالبا ما تتركز في الجنوب، هذا التباين النسبي بين جغرافيات السعادة والتعاسة ينعكس في تكريس آليات التفوق العاطفي والنفسي، فالدول السعيدة تفرض أجنداتها على الأخرى التعيسة، وتتدخل في شؤونها الداخلية، وترسم لها النموذج الذي يخرجها من تعاستها (مشروطيات الديمقراطية، فرض الإصلاح الاقتصادي، احترام حقوق الانسان...)، لدرجة أن مصير بعض الدول الإفريقية التي تعاني صراعات داخلية يتقرر في الولايات المتحدة وأوروبا.

كما يرى مارك تشينغوغو(Mark tchingogo) بأن الرغبة الجماعية في السعادة قد تكون وراء الصراعات المسلحة في إفريقيا[13]. إذ يرى بأن التمردات المسلحة تكون تعبيرا عن محاولة الخروج من مشاعر التعاسة الجماعية التي تسببها عوامل كالعرق، والاستبداد، وسوء الحكم، والتهميش والموارد والأرض وغيرها. وفي هذا الإطار يمكن الإشارة إلى أبرز المشاعر والعواطف المؤثرة على المجتمعات في العلاقات الدولية، حيث نجد على سبيل المثال:

1. الشعور بالخوف نتيجة مخاطر فعلية أو محتملة تواجه مجتمعا ما، الأمر الذي قد يؤدي إلى إعادة صياغة وترتيب العلاقات بين المجتمعات إلى أصدقاء وأعداء. كما أن الشعور بالخوف قد يؤدي إلى خلق علاقات العداء بين المجتمعات لأسباب ليست لها صلة بتهديدات أو مخاطر مباشرة، وإنما قد تتشكل لأهداف مثل: تعزيز الهوية، أو تعزيز النفوذ، أو نتيجة أحداث تاريخية تم توارثها وخلفت شعورا جماعيا بالعداء تجاه مجتمع بعينه.[14]
2. الشعور بالذنب الجماعي بسبب ارتكاب مجموعة من الأشخاص أفعالا اجرامية تجاه مجموعة أخرى، فرغم احتمال أن هؤلاء الأشخاص لم يشاركوا بشكل فردي في مثل هذه الأفعال، فقد يشعر الناس بالذنب الجماعي، عندما يعتقدون أن لديهم بعض المسؤولية عن أفعال مجموعتهم السيئة، ومن النتائج التي طرحتها الدراسات حول الذنب الجماعي أنه يثير بالفعل رغبة هؤلاء الأشخاص في مساعدة المجموعة الأخرى لتعويض ما ارتكبوه من أفعال سيئة في حقهم.[15]
3. الشعور بالكراهية الذي يتولد نتيجة الشعور بأن سلامة طرف ما رهين بزوال الطرف الآخر، فقد تشكل هذا الشعور نتيجة الاتجاهات المتطرفة في بعض المجتمعات الغربية لاسيما الكراهية المتنامية في مجتمعات اليمين المتطرف

[12] خالد حنفي علي، " *حدود العاطفة في تفسير الظاهرة السياسية*"، مرجع سابق، ص4.

[13] نفس المرجع، ص4.

[14] مثلا العلاقة بين الشعبين التركي والأرمني بسبب أحداث تاريخية تتعلق بمذابح الأرمن في أراضي الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى، والعلاقة بين بين المجتمع الأمريكي والمجتمع الإسلامي بعد أحداث 11 شتنبر.

[15] Vlad Glaveanu, Aalborg University, Aalborg, Denmark. National Identification and Collective Emotions as Predictors of Pro-Social Attitudes Toward Islamic Minority Groups in Indonesia. Europe's Journal of Psychology, 2014, Vol. 10(2), PP 255-276.

اتجاه المهاجرين القادمين من دول الجنوب، ويؤثر الشعور بالكراهية في تزايد موجات العنف المتطرف ضد المهاجرين واللاجئين، ناهيك عن دعم صعود أحزاب اليمين المتطرف، كما برز في أوروبا خلال العقد الأخير.[16]

**المطلب الثاني: علاقة العاطفة بصنع السياسة الخارجية ووضع السياسات الأمنية للدول**

تعتبر السياسة الخارجية أحد الأركان الرئيسة المكونة للسياسة العامة للدولة، فهي تنطوي على جملة من القرارات التي تهم علاقة الدولة بمحيطها الإقليمي والدولي، وتهدف إلى حماية الأمن القومي للبلاد والحفاظ على كيان الدولة وضمان حضورها في الساحة الدولية[17]، وفي هذا المطلب نحاول رصد مدى إمكانية مساهمة مجموعة من المتغيرات العاطفية والنفسية والإدراكية لصناع القرار في توجيه السياسة الخارجية للدولة ووضع سياساتها الأمنية تفاعلا مع البيئة المحيطة بها.

**الفرع الأول: دور العاطفة في صنع السياسة الخارجية للدول**

شهدت العقود الأخيرة إعادة استكشاف حدود التداخل بين العواطف وصنع السياسة الخارجية للدول، وذلك في خضم ما عرف بالتحول العاطفي في أدبيات العلاقات الدولية، إذ حاولت الأدبيات تجاوز الأطروحات التقليدية التي استبعدت العاطفة من عملية صنع القرار باعتبارها تتنافى مع النهج العقلاني في صنع السياسة الخارجية. حيث طرحت الأدبيات صيغا جديدة لتأثير العاطفة على صنع القرار انطلق بعضها من فرضية التركيبة البشرية لصانعي القرار في الدول، أو ما عرفت بالمقاربة البيولوجية التي تشير إلى الحضور الدائم للعواطف والشعور في عملية صنع القرار، خاصة مع أطروحة هربرت سيمون (Herbert Simon) عن العقلانية المحدودة والمقيدة.

كما حاولت بعض الأطروحات التوفيق بين العواطف والمسلمات التقليدية لعملية صنع القرار العقلاني لاسيما تلك المتعلقة بسعي الدول إلى تعظيم مكاسبها والحفاظ على مصالحها، ووفقا لهذه الأطروحات، فإن الخطاب العاطفي في السياسة الخارجية يمكن أن يخدم مصالح بعينها كأن يساهم في تصدير صورة إيجابية عن السياسة الخارجية للدولة، أو يفضي إلى إنتاج ضغوط على الفاعلين الآخرين الذين يستهدفهم صانع القرار بخطابه العاطفي، إذ نتحدث هنا عن البعد الوظيفي للخطاب العاطفي في السياسة الخارجية، فالاستدعاء المقصود للعاطفة في السياسة الخارجية للدولة، يمكن أن يخدم مجموعة من الأهداف والوظائف بالنسبة لصانع القرار.

وتتجلى أهمية العاطفة في صنع السياسة الخارجية من خلال دورها ومساهمتها في التأكيد على هوية الدولة في مواجهة الأطراف الخارجية في ظل التنافس الهوياتي بين المجموعات والدول المختلفة، حيث يؤكد صانع القرار من خلال خطابه العاطفي على مدى تماسك الداخلي للدولة والمجتمع أو يستخدم ذات الخطاب للهجوم وتوجيه اللوم والعتاب لدول أخرى[18]. كما يمكن أن تساهم العاطفة في اتخاذ القرارات الراديكالية مثل قرار الدخول في حرب مع دولة أخرى استنادا إلى سياق عاطفي معين، فقد شكلت هجمات 11 شتنبر 2001 مدخلا لإنتاج خطاب عاطفي مشحون وظفته الإدارة الأمريكية لشرعنة حربها على أفغانستان والعراق.[19]

كما تعتبر "الدبلوماسية العاطفية" إحدى آليات السياسة الخارجية للدول، حيث يتم توظيفها لإعادة صياغة صورة الدولة خارجيا وتخفيف التوترات مع الدول الأخرى، عبر تبني سياسة التعاطف والتضامن خلال الأزمات التي تمر بها بعض الدول، أو عبر

[16] عزة هاشم، "*تأثيرات المزاج العام في العلاقة بين المجتمعات*"، مرجع سابق، ص23.

[17] ولد الصديق ميلود، *مفاهيم أولية في تحليل السياسة الخارجية*، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان 2016، ص19.

[18] Jeffrey R. Seul. "Ours Is the Way of God": Religion, Identity, and Intergroup Conflict", Journal of Peace Research, Vol. 36, No. 5, September 1999, pp. 553–558.

[19] Todd H. Hall and Andrew A.G. Ross, "Affective Politics after 11/9", International Organization, Vol. 69, No. 4, Fall 2015, p.863.

تقديم الاعتذار عن أفعال تاريخية صدرت عن دول معينة اتجاه دول أخرى[20]، فقد أقرت إيطاليا سنة 2008 بالمسؤولية الأخلاقية تجاه الشعب الليبي أثناء فترة الاستعمار الإيطالي، وتعهدت بدفع تعويضات لليبيا عن الحقبة الاستعمارية[21]، إلا أن إظهار البعد العاطفي في السياسة الخارجية يمكن أن يكون له تكلفة بالنسبة للدولة، فقد لا تكتفي بعض الأطراف بقبول الاعتذار من الدول التي استعمرتها وتطالب باتخاذ تصرفات وسياسيات فعلية.[22]

كما تساهم المشاعر ولاسيما الشعور بالغضب في دفع صانعي القرار إلى الضغط على دول معينة لتغيير سلوكها وقراراتها إذا كانت تقع ضمن المساحات المحضورة بالنسبة للدولة[23]، وفي هذا السياق أبدى المغرب غضبه من موقف ألمانيا واسبانيا إزاء قضية الصحراء وموقفهما من مبادرة الحكم الذاتي مما خلق أزمة على مستوى العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين، الأمر الذي دفع كل من ألمانيا وإسبانيا إلى إعلان دعمهما دعمها للمبادرة المغربية للحكم الذاتي في الأقاليم الصحراوية[24].

انطلاقا مما سبق، يكمن القول بأن للمشاعر والعواطف دور مؤثر وبارز في عملية صنع قرارات السياسة الخارجية للدول، فهذه الأخيرة تسعى إلى تعزيز مكانتها في الساحة الدولية وتسويق صورتها بشكل جيد، وتقديم نفسها كراع للسلام والمساواة ولحقوق الانسان، مما يجعل البعد العاطفي حاضرا بقوة في سياساتها وفي خطابات قادتها بهدف تحسين سمعتها الخارجية أو إظهار قوتها وغضبها كلما تعلق الأمر بمصالحها الحيوية وأمنها القومي.

**الفرع الثاني: علاقة العاطفة بالسياسيات الأمنية للدولة**

يرتبط الأمن ارتباطا وثيقا بجملة من المشاعر العاطفية سواء كانت سلبية أو إيجابية، وعلى الرغم من ذلك، تتباين نظريات العلاقات الدولية في رؤيتها لتلك العلاقة تباينا جذريا، إذ يغض بعضها النظر كلية عنها، بينما يشير إليها البعض الآخر على استحياء، فيما يسعى البعض الثالث لسبر أغوارها والوقوف على ملامحها الارتباطية. وعلى اختلاف تلك الجهود النظرية، فإن مشاعر الخوف لا تزال الركن الأساسي في الدراسات الأمنية، وهي الحاضر الغائب في بعض نظريات العلاقات الدولية، والركيزة الأساس في البعض الآخر.[25]

فنجد مثلا نظريات العلاقات الدولية التقليدية كالواقعية والليبيرالية تتجاهلان بشكل كبير النظر في العواطف، وأن روادها لم يدرسوا العاطفة بشكل منهجي جراء سيطرة نموذج الفاعل العقلاني، لتصبح النتيجة سياسة بلا عاطفة، غير أن بعض الواقعيين الجدد مثل "نيتا كراوفورد" (Neta Crawford) يرون بأن تحليل العواطف له ثلاثة آثار على الأقل على نظرية العلاقات الدولية. أولها، تحول الفهم المشترك لخصائص الفاعلين العقلانيين ومن ثم تقويض الانقسام العقلاني– اللاعقلاني في نظرية العلاقات الدولية، وصولا إلى ثورة عاطفية محتملة. ثانيها، النظر للخوف بوصفه محركا للمعضلة الأمنية وليس الخصائص الهيكلية أو التوازن بين الهجوم والدفاع، وصولا لمأسسة الخوف والعواطف الأخرى في هياكل وعمليات السياسة العالمية. ثالثها، إدماج العواطف في عمليات بناء السلام ما بعد الصراع بشكل أكثر منهجية.[26] في الجهة المقابلة اهتم رواد النظرية البنائية

[20] Todd H. Hall, "EMOTIONAL DIPLOMACY: Official Emotion on the International Stage", (us: Cornell University Press, 2015), pp. 111-118.

[21] انظر "*إيطاليا تعتذر لليبيا وتعوضها 5 مليارات عن سنوات الاستعمار*"، www.aljazeera.net، 2008، تاريخ الزيارة 28-01-2023.

[22] محمد بسيوني عبد الحليم، "*أدوار العاطفة في صنع السياسة الخارجية للدول*"، مرجع سابق، ص11.

[23] Todd H. Hall, op.cit, pp. 47-49.

[24] انظر "*ألمانيا تحذو حذو إسبانيا في التعامل مع المغرب*"، www.alhurra.com، تاريخ الزيارة 29-01-2023.

[25] رغدة البهي، "*ارتباطات العواطف والأمن من منظورات نقدية*"، محلق اتجاهات نظرية، السياسة الدولية، العدد 225، القاهرة، يوليو 2021، ص15.

[26] Neta C. Crawford, The Passion of World Politics Propositions on Emotion and Emo- tional Relationships, International Security, Vol. 24, No. 4, Spring 2000, pp. 116-119.

والنظريات النقدية الأخرى بدراسة الأبعاد العاطفية للهوية السياسية، وتعددت اسهاماتها لتشمل الجوانب السياسية والذاكرة والإذلال ودور العواطف في تسوية وحل النزاعات، وركزوا على الهويات الجماعية القوية التي يتم بناؤها حول التفاهمات المشتركة المنتشرة ومدى تأثيرها في "الإجماع العاطفي"، وتعزيز الثقة في ملاءمة الاستجابات العاطفية المعينة، إذ يرى البنائيون بأن هناك علاقة بين الهوية والعاطفة لفهم كيف يمكن المساومة على الحقوق باسم الأمن.[27]

كما ركزت دراسات حقل العلاقات الدولية على أحداث ووقائع في الساحة العالمية لرصد العلاقة بين العاطفة والأمن، ومنها دراسة نزاعات الشرق الأوسط للربط بين الخسارة المتصورة للكرامة، وتقدير الذات، والشعور بالإذلال من ناحية، والجهود المبذولة لاستعادة الكرامة من خلال استخدام العنف، من ناحية ثانية. فقد سلط بعض العلماء الضوء على انتشار خطاب الإذلال في الشرق الأوسط، وعلاقته بالصفوف المتضخمة من المجندين الذين يتحولون إلى قنابل بشرية من خلال دراسة الديناميكيات العاطفية الدافعة لذلك، فمنطق الإسلاميين المتشددين في المنطقة من ناحية، ومنطق الحرب على الإرهاب بقيادة الولايات المتحدة، من ناحية ثانية. كلاهما أسفرا عن تفاقم مشاعر الإذلال في المنطقة بدلا من اسهاماتها في استعادة الكرامة، بمعنى أن مبدأ كرامة الإنسان هو مدخل لإعادة التفكير في النهج الدولي للعنف السياسي.[28]

وتتشابك السياسات الأمنية بالعواطف في بعض الأحيان لتتجاوز ما هو مقبول في القوانين والقواعد والمعايير السائدة في المجتمع لتحويل الإهانة والإذلال إلى شعور بالفخر، وهذا يعني أن مواقف الأفراد المحددة اجتماعيا تسهم في فهم الممارسات الأمنية لمجابهة انعدام الأمن، ولكن قد يصاحبها غرس مجموعة من المشاعر وحالات عاطفية إيجابية أو سلبية، إذ تعتمد تلك السياسات على العلاقة العاطفية بين أفراد الجماعة وبعضهم البعض من جهة، وبين الجماعة والدولة من جهة ثانية. وقد تسفر التهديدات الأمنية عن عمليات التأمل الذاتي، وقد تدفع بدورها إلى الرغبة في استعادة المكانة الدولية من خلال فرض تدابير أمنية استثنائية تشكل الروابط العاطفية للعمل السياسي. ويلعب الخوف دورا مهما في تعبئة المجتمع كي يلتف حول السياسات الأمنية مدفوعا بشكل حاسم بحس مشترك بالهدف وتعزيز الهويات القوية، ما يمهد الطريق للقبول بها والمشاركة النشطة فيها، فالهوية ومشاعر الانتماء تحدد القدرة على التعاطف مع السياسات الأمنية من عدمه.[29]

كما اهتمت الدراسات النقدية أيضا بتحليل الحروب الدولية وبيان حدود الارتباط بينها وبين العواطف، إذ يمكن فهم سبل إضفاء الشرعية على حربي أفغانستان والعراق والاستجابة العسكرية والعدوانية لأحداث 11 شتنبر 2001 من خلال البناء الخطابي للإرهابيين والعواطف التي تم التلاعب بها والفجوة بين نحن وهم[30]. كما أن السياسة الخارجية الروسية في علاقاتها مع الغرب، ورغبتها في تدشين نظام أمني جديد مغاير للنظام الأمني الأوروبي، وبخاصة في أعقاب حرب الناتو على كوسوفو في عام 1999، وتغلغل النفوذ الغربي في مناطق نفوذها التاريخي لاسيما في منطقة القوقاز ورغبة الغرب في ضم أكرانيا لحلف الناتو، كلها أسباب تضافرت مع غيرها لتحدث تحولا في الإدراك أساسه العاطفة وقوامه الغضب جراء تراجع المكانة الدولية، والاقتناع

[27] Ludvig Norman, Theorizing the Social Foundations of Exceptional Security Politics: Rights, Emotions and Community, Cooperation and Conflict, Vol. 53, No. 1, 2018, pp. 92-95.

[28] Khaled Fattah &, Karin M. A. Fierke, A Clash of Emotions: The Politics of Humilia- tion and Political Violence in the Middle-East, European Journal of International Relations, Vol. 15, No. 1, 2009, p. 85.

[29] Ludvig Norman, Op.cit, pp. 92-95.

[30] Aishling Mc Morrow, Poststructuralism, In: Bystephen Mcglinchey, Rosie Walters & Christian Scheinpflug (eds.), International Relations Theory Bristol, (England: E-International Relation, 2017).

بأن روسيا تلعب دورا رئيسيا في منطقتها، وأن هذا الأسلوب في القيادة ينتج الأمن[31]، وهو ما تجسد بشكل رئيسي في التحركات الروسية، لاسيما بعد إعلانها الحرب على أوكرانيا في فبراير 2022.

## خاتمة:

حاولنا في هذه الدراسة، التطرق إلى دور البعد العاطفي في صنع السياسة الخارجية للدول، وهذا لا يعني تهميش المنظور العقلاني في فهم الظواهر السياسية، وإنما عملنا على إبراز حدود ومساحة تأثير كل من العاطفة والسياسة في بعضهما البعض، واستكشاف مدى إمكانية الاستفادة من البعد العاطفي كعامل مهم عند التعاطي مع ظواهر السياسات الخارجية والأمن الدولي، والعلاقات الدولية، ورصد مدى تأثير العواطف والشعور على صناع القرار وعلى المجتمعات ككل.

### أولا: استنتاجات

في ختام هذا المقال يمكننا الخروج بمجموعة من الاستنتاجات أهمها:

1. تظل العاطفة أحد المتغيرات الأساسية والحاضرة في العمليات الإدراكية للإنسان، بما في ذلك صانع القرار، ولا يمكن استبعاد العواطف من عملية صنع قرارات السياسة الخارجية.
2. تسعى الدول إلى تحسين صورتها وسمعتها في المجتمع الدولي، لذلك تستخدم في مجموعة من المحطات آلية الدبلوماسية العاطفية لكسب ود وامتنان الدول الأخرى أو إعادة إصلاح العلاقات المتوترة معها.
3. يمكن للمشاعر والعواطف الناتجة عن أحداث معينة أن تلعب دورا مهما في صياغة العلاقات بين المجتمعات فتدفعها إلى تعزيز التعاون بينها من جهة، أو إلى خلق خصومة وعداوة بين المجتمعات الدولية من جهة أخرى.
4. العواطف الجماعية كالسعادة والامتنان والتضامن أثناء الأزمات يمكن أن تساهم بشكل كبير في تعزيز الأمن والاستقرار على المستوى الدولي.

### ثانيا: توصيات

من خلال دراستنا لموضوع العاطفة وتأثيرها في صنع القرار الخارجي، يمكننا الخروج ببعض التوصيات التي تفيد الباحثين والدارسين في هذا الحقل، أهمها:

1. من المهم جدا النظر إلى المشاعر والعواطف كجزء من عملية التفكير العقلاني، فمن خلال العواطف يتعلم الأفراد التواصل والتفاعل وتقدير موقعهم بالنسبة للآخرين في التفاعلات اليومية، الأمر نفسه ينطبق على المجتمعات المختلفة في تفاعلها مع بعضها البعض، خاصة عندما يرتبط الأمر بقضاياها الإنسانية التي تسعى إلى تدويلها.
2. لا يخلو أي بحث علمي من ذاتية الكاتب التي يمكن تلمسها في اختياره لموضوع البحث وأدواته وتفاعله مع الموضوع والتحليل الذي يقدمه، وهو ما يجعل الحياد والموضوعية أمرا صعب التحقق، وعليه تبقى الاستفادة من دراسة العاطفة في العلاقات الدولية، رهنا بمدى مرونة الدارسين لهذا الحقل، وقدرتهم على التخلص من الثنائية الجامدة العقلانية في مقابل العاطفة.
3. ينبغي للباحثين في هذا الموضوع الاستفادة من كافة النظريات والإقترابات التي تساعدهم على فهم الظواهر الإنسانية التي تحمل في كافة جوانبها مجموعة من المتناقضات من قبيل العقل والعاطفة.

[31] Maéva Clément, Eric Sangar, Introduction: Methodological Challenges and Op- portunities, Maéva Clément & Eric Sangar (eds.), Researching Emotions in International Re- lations Methodological Perspectives on the Emotional Turn, (Springer, 2017), PP91-92.

**لائحة المراجع باللغة العربية**

**الكتب:**

1. بوش دبليو جورج، *قرارات مصيرية*، ترجمة سناء حرب، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت،2013.
2. شلبي محمد، *المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، المناهج، الاقترابات، والأدوات*، دار هومة، الطبعة الرابعة، الجزائر2002.
3. ميلود ولد الصديق، *مفاهيم أولية في تحليل السياسة الخارجية*، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان 2016.

**الدوريات:**

1. البهي رغدة، " *ارتباطات العواطف والأمن من منظورات نقدية*"، محلق اتجاهات نظرية، السياسة الدولية، العدد 225 القاهرة، يوليو2021.
2. حنفي علي خالد، " *حدود العاطفة في تفسير الظاهرة السياسية*"، محلق اتجاهات نظرية، السياسة الدولية، العدد 225، القاهرة، يوليو2021.
3. عبد الحليم بسيوني محمد،" *أدوار العاطفة في صنع السياسة الخارجية للدول*"، محلق اتجاهات نظرية، السياسة الدولية، العدد225 القاهرة، يوليو2021.
4. هاشم عزة، " *تأثيرات المزاج العام في العلاقة بين المجتمعات*"، محلق اتجاهات نظرية، السياسة الدولية، العدد 225 القاهرة، يوليو2021.

**المواقع الإلكترونية:**

- " *إيطاليا تعتذر لليبيا وتعوضها 5 مليارات عن سنوات الاستعمار* "،2008، www.aljazeera.net.
- *الغزو الروسي لأوكرانيا: تأهب بوتين النووي هل هو على شدة غضب الرئيس الروسي أم ضعفه*؟"، 2022، www.bbc.com
- "*ألمانيا تحذو حذو إسبانيا في التعامل مع المغرب*"،2022، www.alhurra.com

## المراجع باللغة الإنجليزية

**The Books:**

1. Clément Maéva, Sangar Eric, Introduction: Methodological Challenges and Op- portunities, Maéva Clément & Eric Sangar (eds.), Researching Emotions in International Re- lations Methodological Perspectives on the Emotional Turn, (Springer, 2017)
2. Crawford Neta, The Passion of World Politics Propositions on Emotion and Emo- tional Relationships, International Security, Vol. 24, No. 4, Spring 2000
3. Fattah Khaled &, Fierke Karin, A Clash of Emotions: The Politics of Humilia- tion and Political Violence in the Middle-East, European Journal of International Relations, Vol. 15, No. 1, 2009.
4. Morrow Aishling, Poststructuralism, In: Bystephen Mcglinchey, Rosie Walters & Christian Scheinpflug (eds.), International Relations Theory Bristol, (England: E-International Relation, 2017).
5. Norman Ludvig, Theorizing the Social Foundations of Exceptional Security Politics: Rights, Emotions and Community, Cooperation and Conflict, Vol. 53, No. 1, 2018.
6. Vlad Glaveanu, Aalborg University, Aalborg, Denmark. National Identification and Collective Emotions as Predictors of Pro-Social Attitudes Toward Islamic Minority

**The articles :**

7. Clore Gerald, "why emotions are felt?", in: Paul Ekman and Richard Davidson (Eds), "the nature of emotions", (new York: oxford university press, 1994).
8. Hall Todd and Ross Andrew , "Affective Politics after 11/9", International Organization, Vol. 69, No. 4, Fall 2015.

9. Hall Todd, "EMOTIONAL DIPLOMACY: Official Emotion on the International Stage", (us: Cornell University Press, 2015).
10. KEYS BARBARA, "Henry Kissinger: The Emotional Statesman", Diplomatic History, Vol. 35, No. 4, SEPTEMBER 2011.
11. Seul Jeffrey. "Ours Is the Way of God': Religion, Identity, and Intergroup Conflict", Journal of Peace Research, Vol. 36, No. 5, September 1999
12. Watson, D. & Tellegen, A.” Toward a Consensual Structure of Mood”, Psychological Bulletin, vol 98, No 2 (1985).
13. Zeelenberg Marcel and others, "On emotion specificity in decision making: Why feeling is for doing", Judgment and Decision Making, Vol. 3, No. 1, January 2008.